اول نوفمبر

اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين

حيّا على الجهاد لنحرّر البلاد

العدد 87 ـ ربيع الاول 1408 ـ نوفمبر 1987 ـ الثمن 5 د.ج

لقاء تعاون وتنسيق بين قيادتى الولايتين الرابعة والخامسة تم بالونشريس في شهر أوت 1959 .
يظهر في الصورة من اليمين الى اليسار :
— الرائد : طارق (قرزازى عبد الرحمن) . ولاية (5)
— الرائد : مجذوب (شيب مجذوب) .
— حسن يوسف الخطيب (قائد الولاية الرابعة فيما بعد) . الولاية 4
— الرائد : سى محمد بونعامة (بونعامة الجلالى) .
— خالد (عيسى الباى — ملازم) .

عَمليَّات شَالْ بالولاَية الرّابعَة

اعداد: عبد القادر ماهني

عرفت الولاية الرابعة كغيرها من ولايات القطر الست ، أثناء الثورة التحريرية عمليات كبرى جهز لها العدو ما أتى به من قوة وحول اهداف هذه العملية الكبرى ومسارها التقينا مع العقيد حسن يوسف الخطيب وطلبنا منه أن يحدثنا عن مجريات تلك العملية ونتائجها

فحصر موضوع العملية فى العناوين التالية :

— عملية شال

— الوضع السياسى والعسكرى بالولاية الرابعة قبل بدء العملية

— بداية العملية

— مسارها

— استراتيجية الثورة لمواجهة العملية

— نتائج العملية

— عملية شال :

بدأت عملية شال فى شهر مارس 1959 وانتهت فى شهر جوان من نفس السنة وقد سميت هذه العملية بعملية شال نسبة الى قائدها الجنرال شال الذى عينه الجنرال دوغول فى ديسمبر عام 1958 قائد اركان حرب العدو . وقد وعد شال حكومة فرنسا بانهاء الثورة بالجزائر فى مدة اقصاها ستة اشهر والقضاء على الثوار ، فوضع لذلك برنامجا خاصا وطلب امدادات عسكرية لتحقيق ما وعد به .

الوضع السياسى والعسكرى بالولاية الرابعة :

تعرضت الولاية الرابعة كغيرها من باقى الولايات الى ابادة جسدية ولتدمير مادى بهدف انهاك السكان وعزلهم عن ثورتهم حيث مارس العدو ضد السكان شتى أساليب التمع فهدم المبانى حتى من قبيل . واحرق القرى والمداشر واجبر اهلها على الرحيل منها ليجعل منها هدفا لقذائف الطائرات والمدفعية ففى ناحية الونشريس مثلا دام قصف العدو للمناطق الجبلية بطريقة عشوائية مدة شهر كامل وهذا ما دفع بقيادة الثورة الى اشراك ابناء الشعب فى حفر مخابىء واقامة الحراسة عبر المرتفعات بحيث اذا لوحظ قدوم طائرة نحو المكان تخبر السكان فيهرعون نحو المخابىء كى لا تكون الاضرار جسيمة وعند مغادرة الطيران للمنطقة يعود السكان لمباشرة اعمالهم المعتادة لكن العدو لم يكتف بما فعل بل لجأ الى عملية ترحيل السكان بالقوة واسكانهم بجوار مراكزه العسكرية ليقطع الصلة بينهم وبين الثورة نهائيا وهذا منذ 1958 فى محاولة اضعاف جيش التحرير الوطنى بقطع المؤن والذخيرة والمعلومات عليه . وهنا نشير الى أن عددا كبيرا من المواطنين رفضوا الامتثال لاوامر العدو وفضلوا البقاء بجوار اخوانهم المجاهدين .

ولكن بالرغم مما فعله العدو فان الثورة ظلت على اتصال بالمواطنين حيثما حلوا فكانت للثوار مراكز وخلايا حيث التجمعات السكانية التى اقامها العدو بجوار

مراكزه العسكرية وحتى داخل الاسلاك الشائكة تحت الاضواء الكاشفة ليلا ، وهذا بفضل حنكة قادة الثورة ووعى مواطنيها ، وبقى الشعب على اتصال بثورته يمدها بالمال والبنين .

وقد ظن العدو ان الاسلاك المكهربة التى احاط بها مراكزه وبعض التجمعات وكذا خطى شال وموريس بالحدود الشرقية والغربية كافية لخنق الثورة واجبار جنودها على الاستسلام بعدما يجدون انفسهم بدون مؤن ولا سلاح مع العلم ان آخر كتيبة لجلب السلاح دخلت الولاية الرابعة كانت في بداية 1958 . وأمام هذا الوضع لم يبق للثوار مصدر للاسحة والذخيرة سوى ما يحمله العدو على كتفه وما يأخذه من ثكنات العدو ومراكزه بواسطة اتصالات مع بعض الجنود الجزائريين الموجودين بصفوف الجيش الفرنسى ، كما كان المصدر الوحيد للمؤونة والادوية ما يقدمه المناضلون

بداية عملية شال :

جهز الجنرال شال لتنفيذ عملياته التى انطلقت فى مارس 1958 وانتهت فى جوان من نفس السنة خمسين الف جندى بالاضافة الى عشرات الالاف من الدبابات والمصفحات والطائرات المقاتلة والعمودية وهنا يمكن أن نبرز التباين الكبير بين القوتين في بداية 1958 .

بالنسبة للعدو	بالنسبة للثورة
60 جنرالا	لا شيء
500 عقيد	ستة عقداء
1500 رائد	18 رائدا
مليون جندى مسلح	عشرون الف جندى مسلح

هذا بالاضافة الى القوة الخاصة التى جاء بها الجنرال شال والتى قدرت بخمسين الف جندى وهذه العملية اتخذت طابعا خاصا واسلوبا جديدا حيث كان العدو قبل هذه العملية يقوم بعملية تمشيط واسعة النطاق تدوم يوما على الاكثر يعود الجنود على اثرها الى مراكزهم . أما عملية شال فان الجنود الفرنسيين صاروا بعد الانتهاء من تمشيط مكان ما او جهة ما يتمركزون بها ويستمرون في مراقبة نقاطها الاستراتيجية ليلا نهارا بحيث ان المجاهد حيثما تحرك وقع فى قبضة العدو حسب ظن قادة العملية .

وقد أطلق شال على عمليته هذه عدة اسماء ونعوت فسماها بالولاية الرابعه « عملية التاج » وبالولاية الثالثة المنظار ،،، الخ .

وكان شال فى عمليته هذه يتمركز بالاماكن الاكثر حصانة حيث تتمركز كتائب جيش التحرير الوطنى كالونشريس ونواحى المدية والاخضرية حيث جبال بوقعدن ، والزبربر ، وبوزقزة .

وكان العدو يهدف من وراء خطته هذه الى القضاء على الثوار بتشديد الخناق عليهم بحيث ان المجاهد وسط الحصار الشديد المستمر ان تحرك وقع وسط رصاص الاعداء وان لزم مكانه مات جوعا لانه لا يملك ما يكفيه لمدة اكثر من يوم ولاجل ذلك وفر العدو امكانيات ضخمة فبالاضافة الى المشاة الذين جاءوا خصيصا للعملية والمقدر عددهم بخمسين الف جندى والاف الدبابات والمصفحات 1500 طائرة مقاتلة و 250 طائرة عمودية مهمتها نقل الجنود من قمة لاخرى لالاحقة جنود جيش التحرير الوطنى ومحاصرتهم في أسرع وقت ممكن ، ولتشديد الحصار الخناق على الثوار شدد العدو من وسائل قمعه للمواطنين وتمثل هذا خصوصا فى القتل الجماعى والاهانات المتكررة وتدمير البيوت وحرق المحاصل الزراعية ، وجعل القرى الجبلية مناطق محرمة وهدفا لقذائف الطائرات بصورة عشوائية ، كل هذا ليقطع الامتدادات على الثوار كى يموتوا حسب زعمه جوعا وعطشا .

استيراتيجية الثورة فى مجابهة العملية :

أمام الوضع المتردى الذى الت اليه الولاية الرابعة بسبب هذه العملية التى كانت مفاجئة بحيث ان قادة الولاية الرابعة اعتبروها كسابقاتها من العمليات التمشيطية ولذلك لم يقرروا في البداية شيئا وكانت المعارك الطاحنة هنا وهناك وبمرور اليام توسعت رقعة العمليات لكون كتائب جيش التحرير الوطنى كانت فى

هذه الفترة قوية ولكون كتائب اخرى من المنطقتين الرابعة (نواحي غليزان مستغانم) والسابعة (تيهرت ، فرندة) بالولاية الخامسة قد انضمت لجنود الولاية الرابعة بعد اكتساح شال مناطق تمركزها فاضطرت للانسحاب ، ذلك لان عملية شال بدأت بالولاية الخامسة ، ولهذه الاسباب وغيرها وقعت معارك عديدة بنواحي الونشريس خسر فيها جيش التحرير الوطني الكثير ، ولكن يقظة قادة جيش التحرير الوطنيوحنكتهم جعلتهم يتداركون الوضع ويتخذون اجراءات حالت دون تحقيق حلم شال وقادته ومناصريه ، وكان هذا في بداية الاسبوع الاول من تاريخ بدء العملية ومن هذه الاجراءات :

— حل الكتائب وتحويلها الى افواج صغيرة لكي يسهل تنقلها

— عدم المواجهة مع العدو الا اذا تحتم الامر

— تطبيق حرب العصابات (اضرب واهرب)

— الاتجاه نحو الاماكن الساحلية والمدن لان العدو احتل القمم الجبلية والمناطق الوعرة والغابات والوديان والكهوف واعطى الشهيد البطل سي محمد بونعامة أمرا بتنشيط العمليات الفدائية وتصعيدها داخل المدن ونصب الكمائن وشن الهجومات بالاماكن الساحلية لتخفيف الضغط على الجبال . وكان جنود جيش التحرير الوطني اثناء هذه الفترة الحرجة عندما يخططون تنفيذ عملية كبرى تتجمع افواجهم لتنفيذ العملية ثم تتوزع بعد ذلك وهذه العملية هي التي كانت السبب في عودة النظام للمدن من جديد بعد ان عرفت هذه الاخيرة فترة من الركود منذ اضراب الثمانية ايام التاريخي (28 جانفي 1957) .

خطة شال :

تأكد شال من ان عمليته هذه لم تسكت صوت رصاص المجاهدين ولم تقض على روح المقاومة في نفوس ابناء الشعب الجزائري فقد ظل جيش التحرير الوطني يقاتل وينظم وينشط ولم يضعف ولم يستسلم مثلما كان يعتقد قادة العدو فاتخذ شال عدة اجراءات اضافية للقضاء على الثورة واسكات صوت رصاص الثوار ومن هذه الاجراءات :

— شق الطرق بالمناطق الجبلية الوعرة

— ربط هذه الطرق بعضها ببعض

— اقامة مراكز دفاعية بالنقاط الاستراتيجية

— اقامة ابراج مراقبة وسط القرى والمداشر وبمزارع المعمرين

— تسليح الشعب بالقوة ليلا وأمره بالحراسة

— تكوين كوماندوس خاص سمي (كوماندو مطارد) مهمته البحث عن مواقع المجاهدين وكشف اثرهم وكانت مهمة الكوماندو المذكور تتحصر في البحث عن آثار ومواقع المجاهدين فان تبين له ذلك اتصل مباشرة بالطيران وقد كان له اسلوب خاص في عمله فقد حاول السير على منوال جنود جيش التحرير الوطني ، وكان يحمل غذاءه فوق ظهره ويقضي اياما عديدة في المكان الواحد يترقب آثار جنود جيش التحرير الوطني ولكن رغم تطوير اساليب القتال لدى العدو فان الثورة بقيت صامدة قوية وظل اتصالها بالجماهير الشعبية مستمرا فقد تواصلت عمليات الفداء وشن الهجومات ونصب الكمائن في كل مكان من تراب الولاية الرابعة ، ومن ذلك كمين نصبه جنود جيش التحرير الوطني لقافلة فرنسية بنواحي الونشريس ، كان من نتائجه القضاء على عدد كبير من جنود العدو بما في ذلك القضاء على ضابط فرنسي برتبة عقيد ، كما نشطت خلايا الجبهة بالمدن وعمل المسؤولون السياسيون على تعبئة الجماهير بالمدن وحيث الاسلاك الشائكة وكان من نتائج ذلك المجهود الجبار مظاهرات ديسمبر 1960 التي اعطى الشعب من خلالها للعدو درسا لن ينساه وتأكد العدو أن محاولاته باءت بالفشل الذريع وأن فرنسا لن ينقذها لا شال ولا غيره وأن الثورة زاحفة من نصر الى نصر حتى تحقيق الاستقلال الكامل وطرد الغزاة نهائيا من الجزائر .

وفي الختام نشير الى ان عمليات مماثلة لعملية شال شهدتها نواحي الونشريس ومنها :

— عملية مارس 1960 والتي استمرت شهرين متتابعين

— عملية جويلية 1960 والتي استمرت من جويلية حتى سبتمبر .

وقد صاحب العمليتين كما لا يخفى اعمال وحشية في اوساط المدنيين العزل .